

بطيركية بابل الكلدانية

بغداد / العراق

كلمة الراعي (١)

هو ذا نحن على أبواب الصوم الكبير السبيل المؤدي بسهولة إلى السعادة والفرح بالرب لنخرج إلى استقباله فرحين ونقبله بسرور وقداسة مزينين أنفسنا بالفضيلة ومبشرين قلوبنا من كل إثم (طالع صلاة الكهنة القانونية الجزء الثاني ص ٦٣، ٦٩). هو ذا اقتربنا من سبيل الصوم الذي تأمرنا به الكنيسة الأم لتوصلنا إلى حيث ملك نفوسنا الذي أمرنا بالسير على خطاه. سيدنا وفادينا يسوع المسيح صام وصلى، وإن لم يكن بحاجة إلى ذلك، لكنه أراد أن يمنحنا مثالا نقفدي به ونسير على خطاه بالصوم والصلاة.

إن عدو خلاصنا - الشيطان - يعمل جهده ليبعدنا عن السير وراء يسوع مخلصنا وعن الإقتداء به والعمل بأوامره. ولكن الصوم يدعونا إلى التوبة والرجوع إلى الله، وذلك بإماتة جسدنا وحواس نفسنا، بالانقطاع من كل ما يلذ ويطيب لنا، وبالابتعاد عن كل ما يعرقل وحدتنا مع الله الذي يحبنا. وبقدر ما نوجه حواسنا وإرادتنا وأفكارنا إليه عز وجل بواسطة الصوم والصلاة، بقدر ذلك يكون الرب معنا ويكون صومنا مقبولا وصلاتنا أكثر سرعة للوقوف أمام منبر الرب لنيل ما نحتاج إليه.

الصوم الحقيقي لا يتوقف فقط بالامتناع عن التلذذ بما يروق لنا، لكن بالامتناع أيضا عن شهوات الجسد وأميال النفس غير الصالحة، حبا بالله وتقديسا لذواتنا وللحصول على ما يطلبه الرب منا من التقوى والفضيلة. كل إماتة نقوم بها للابتعاد عن أمر أو ميل يروق لنا ولا يرضي الله، هو صوم حقيقي.

علينا في هذا الصوم البهي، الذي هو نعمة الرب لنا والقادم إلينا كملك (صلاة الكهنة القانونية الجزء الثاني ٦٩)، أن نوجه أفكارنا وأعمالنا إلى تقديس نفوسنا لنجعلها مستعدة لرفض لذات حواسنا غير المرضية له تعالى، وأن نعمل ما بوسعنا أن يكون صومنا مقبولا لديه تعالى. وإن الرب يستجيب دون شك مواظبتنا على الصوم والصلوات (سفر يهوديت ١٢/٤).

يستعمل الإنسان الصوم للوصول إلى غايات مختلفة منها: اقتصادية، روحية، صحية، وسياسية... الخ، وأحيانا نضطر ونُجبر على الصوم والانقطاع عن الأكل والشرب قصاصا وعقابا يفرض علينا كواسطة للرجوع إلى الله توبة وتكفيرا عن الذنوب أو طلبا للمصالحة أو للحصول على مصلحة أو للوصول الى غاية ومنفعة. صام أهل نينوى فلم تتقلب مدينتهم ، صام أجدادنا في حدياب وكرخ سلوخ والموصل فرفع عنهم الطاعون، ونصوم نحن اليوم كيما الرب يمنح السلام والأمن والاستقرار لبلدنا العزيز وأن تسود المحبة والأخوة بين أبنائه جميعا.

نقدر أن نصوم بأنواع كثيرة. زارني، في أحد أيام الصيف الحار، ولد له من العمر خمس سنوات مع والده، فقدمت له علبه من البيبسي ليروي غليله في صيف بغداد الحار، فقال لي: "أنا صائم من شرب البيبسي الذي يروق لي، إن والدتي كلمتني عن الصوم وكيف يفرح يسوع به، فقلت لها إني أصوم من شرب البيبسي الذي أحبه لكي أفرح يسوع". بارك الرب بهذا الطفل وبأهله المباركين. صادفنا كذلك شبابا ورجالا ونساء ينقطعون عن شرب السكاير مثلا إبان الصوم الكبير توبة وتكفيرا حبا بالله. كل هذا دليل على ما في قلب الإنسان من رغبة ومحبة لإرضاء الله وتقديس النفس.

لنقتدي بأهل نينوى وحدياب وكركوك الذين استجاب الرب طلباتهم وصومهم ونطلب منه تعالى أن ينعم على بلدنا العراق بشفاة أمنا مريم العذراء أن يقبل صومنا ويمنح لنا السلام والأمن والاستقرار، وبيار كنا.

عمانوييل الثالث دلي

بطريرك بابل على الكلدان

السبت ١٧-٢-٢٠٠٧